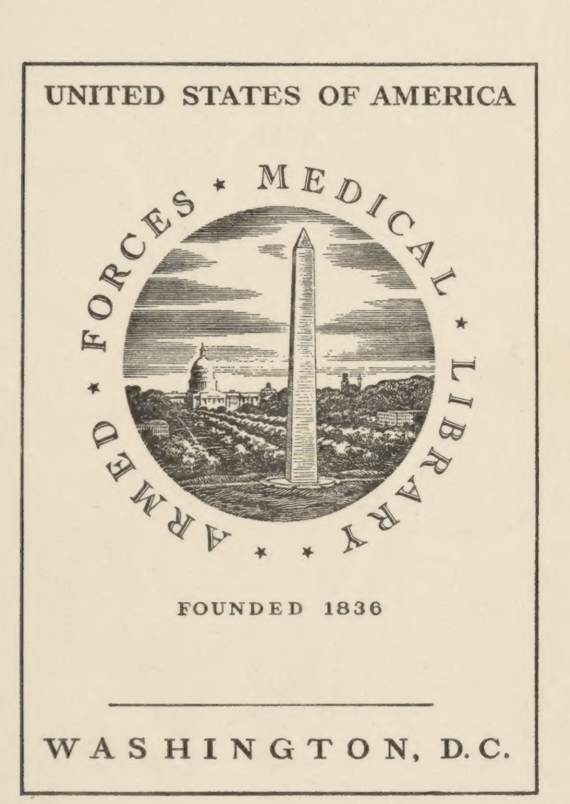



UNITED STATES OF AMERICA
ARMED FORCES MEDICAL LIBRARY
FOUNDED 1836
WASHINGTON, D.C.

1

وجع المفصول

٢

رسالة كتبها الشيخ الفاضل نجيب الدين محمد بن علي السمرقندي في المفاصل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة على النبي محمد [illegible]
ان الله تعالى لما خلق الحيوانات مختلفة الامزجة والطبايع لم يجعل اغذيتهم من جنس واحد
لان الغذاء الواحد لا يجانس امزجة شتى مختلفة ومتباينة لكل نوع منها غذاء وهداه اليه فسبحان الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولما خلق الانسان من بينها عريض المزاج في الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة حتى صار اختلاف اشخاصهم واصنافهم وافعالهم واخلاقهم اكثر من اختلاف الحيوانات الاخرى
باسرها وانواعها واشخاصها في افعالها واخلاقها ولذلك يوجد فيهم اشبه بكل نوع من انواع
الحيوان فمنهم سبعي الاخلاق ومنهم حماريتها ومنهم ثعلبيتها الى غير ذلك من سجايا انواعها واشخاصها
الذي هي على تباين امزجتها جعل اغذيتهم كذلك متفننة لكثرة الاصناف حتى لا يعوز صاحب الافراط
والتفريط في المزاج ما يوافق مزاجه ويناسبه واباح لجميعهم جميع الاغذية ووكل امرها الى اصحابها
الى الطبيعة الملهمة باختيار الاوفق منها والهم الاطباء طبايع الاغذية وخواصها ووكل اليهم
امر المرضى ليختاروا الاوفق لامزجتهم حيث هم لا يقدرون على اختيار ما يوافقهم بسبب فساد
مزاجهم وضعف الطبيعة الملهمة فيهم عن اختيار النافع لهم فوجد كل واحد منهم ما يوافق مزاجه
الغريزي ومزاجه العرضي وساغ لكل احد ان ياكل جميع الاغذية [illegible] جميع
مدة عمره في كل وقت من الاوقات واحد منها بحسب ما يوجبه الحال في ذلك الوقت ومحال ان
يوافق شيئان متضادان معا في وقت واحد فاكل جميع الاغذية او اكثرها والاغذية والاشربة
المتضادين منها لشخص واحد في وقت واحد ضار والاقتصار على واحد منها في جميع عمره ضار
اذ ليس مزاجه في جميع عمره مزاجا واحدا بل يتغير في كل واحد بالاسباب الضرورية له في المعيشة
وباسباب غير ضرورية يطرا عليه ولذلك قال بعض الحكما ان التخليط في زمن الصحة
كالتداوي في زمن المرض ولا ينبغي ان يفهم من التخليط خلط الاطعمة وجمعها في معدة واحدة
في وقت واحد بل في وقت دون وقت واكلة عقب اكلة ولما كان كل الماكولات والمشروبات
موافقا لكل الناس في احوال واوقات شتى لم يحرم في الشريعة منها ما يضر اكثر الناس
ولا ينفع الا نادرا ولم يحرم ذلك ايضا تحريما موبدا وانما حرم الاسراف من جميع الاطعمة والاشربة

[illegible] المخمصة والاضطرار والاسراف ان يتناول التجاوز في المقدار والتجاوز في الانواع
واما ما يضر اكثر الناس وينفع في الندرة فهو يوافق صنفا واحدا من اصناف الناس
ولا يوافق كل [illegible] الصنف ايضا بل شخصا منهم دون شخص في وقت دون وقت وحال دون
حال [illegible] دون مقدار مثل الخمر فانها ان وافقت مزاج صنف من الاصناف
في [illegible] الاعضاء فلا توافق جميع اشخاص ذلك الصنف بل المعتدلي المزاج الاصحاء والمبردون
منهم الذين لم يكن في ابدانهم اخلاط ردية يسيئ بها الخمر وينشرها في جميع البدن ويفسد بها
والذين لم يكن [illegible] ضعيفة قابلة للبخارات والاعضاء وهم الرئيسة مختلفة الامزجة
ولا يكون كل نوع من انواع الخمر يوافق كل واحد منهم بل يوافق كل نوع من الخمر فمنهم من يوافقه
الحديث ومنهم من يوافقه العتيق ومنهم من يوافقه الرقيق ومنهم من يوافقه الغليظ
ومنهم من يوافقه الحلو ومنهم من يوافقه المر والابيض والاحمر والممزوج والصرف وغير المطبوخ
الى غير ذلك من انواعها ولا يوافق جميع الاحوال فانها ضارة في حال الغضب والتعب والخروج
من الحمام والجوع والعطش وخلاء المعدة وامثالها وقبل هضم الطعام في المعدة وقبل استيفاء
الذي يغذي لما بعد الطعام وتضر قبل الجماع وبعد الجماع ولا يوافق كل واحد منهم اي مقدار شربوا
منها بل كل منهم ما يوافق منها وكل ذلك ينبغي ان يكون دون السكر ان السكر ضار لجميع
الامزجة المعتدلة منها وغير المعتدلة وهم مختلفون في السكر فمنهم من يسكر بما لا يسكر باضعافه
الاخر فهذه شروط شاربها عند رجاء منفعتها وان اهمل شاربها من تلك الشروط واحدا صار
ضارة له وهكذا حال او ما جر تلك الشروط او محافظتها وان كان المتعاطي لها واحد من الاطباء
فلم يكن موافقه لاكثر الناس واختصاص على من يوافقه مراقبة تلك الشروط فصارت ضارة
لجميع الناس فحرمها الشرع لذلك المعنى ولامور اخرى دينية او دنيوية وما ابعدها عن الورع
والعقل من فسر قوله تعالى ومنافع للناس بالمنافع البدنية اما عن الشرع فمن حيث التفسير
فقد قال الله تعالى واثمهما اكبر من نفعهما فاي منفعة بدنية للميسرين تقرن الخمر فيها
وانما منافع الخمر لهم عند تعاطيهم اياها مثل منافع الميسر ومن الالتذاذ بشرب الخمر والقمار
والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات الفتيان ومعاشرتهم والنيل من عطاياهم ومطاعمهم

ومشايبهم لما كانوا يدفعون اتضابا اذ لانهم لي الفقرا ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك
ومن حيث مخالفته قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم
واما عن العقل فلما قيل من تغذى بشيء بها على الشرائط المذكورة في الكتب الطبية ومن قلة
الموافقين مزاجهم لها فالحاصل اذن من خالف مزاجه طعام فما ينبغي ان يتحكم ولا يلتفت اليه
طبعا وعقلا ويعلم ذلك ان الطعام خلقه الله لغيره ممن يوافقه هذا الخلق فيحتمي ان اكله
وبدنه اما في عقله فان لا يكون اضل من الانعام فانها لا تأكل الا ما يوافق طبعها اما في بدنه
فان لا يجتمع في معدته اخلاط رديئة مخالفة للمعتاد في كيفيتها غالبة على قوتها لغير مستعدة
اياها فتشتاق الى مجانستها وذلك غير المعتاد غير الملايم لمزاج بدنه وهكذا الانسان مريض
ينبغي ان يعالج مرضه ولا يتباعد شهوته لئلا يتفاقم مرضه ان لم يكن مصابا في عقله مثل الطعام
الحلال المباح الطيب فكيف بالخمر الحرام الخبيث فيمن شربها مرض ام لمزاج فاذا كان اوجاع
صعبة يمتنع فيها عن الاكل والشرب والنوم فما احقه بالامتناع منها عقلا وشرعا فيا لها من مروءة
حمية وانفة عن تتبع شهوة ساعة افسدت عليه دينه ودنياه نعوذ بالله من شرور انفسنا و
من سيئات اعمالنا فان نفوسنا هي الامارة بالسوء ولا يعصمنا منها الا الله تعالى بفضله ورحمته
واذ قد تحقق وثبت بهذه المقدمة ان الحمية رأس كل دواء والمعول عليها في معالجة كل داء لحفظ
الصحة ودوامها وكمال الانسانية ونمائها وترك الحمية اصل كل داء وسبب لحدوث الامراض ٩ فأبتدئ الكلام هنا
وازمانها وانها لا تستثنى معالجة مرض ولا حفظ الصحة الا بتقديمها ٩ فاقول اوجاع
المفاصل هي اوجاع واورام تحدث في مفاصل القدم وانما يشتد اوجاع المفاصل وخاصة
وجع النقرس لضيق المفاصل فلا تتسع المواد فتتمدد تمددا شديدا ولان حسها قوي لكثرة
ما يأتيها من الاعصاب ولان المواد لا تتحلل عنها بسرعة لصلابتها ولما يحويها من الرباطات
ومن خواص هذه الاورام انها لا تنضج ولا تجمع مدة كسائر الاورام لان موادها في اعضاء غير لحمية
وهي غليظة فاذا كثرت ورقت حتى تسيل اللحم وهي غليظة فاذا كثرت ورقت حتى تسيل اللحم الذي حول
المفاصل احدثت اوراما شبيهة باورام اصحاب الاستسقاء اللحمي والسبب السابق لا يعد
لهذا المرض امتلاء البدن من الاخلاط وضعف المفاصل والسبب الواصل الافراط ما يتولد

تلك الاخلاط ويزيد المفاصل ضعفا فينصب اليها وسبب ازمان هذه العلة ومعاودتها
نوائب ان الناس وخاصة المترفين المتنعمين منهم ممنوون بسببي هذا المرض اعني الامتلاء
من الاخلاط وضعف المفاصل اما الامتلاء فلكثرة مطعمهم ومشروبهم وقلة رياضتهم و
اما ضعف المفاصل فلكثرة مباشرتهم على امتلاء البدن من الاخلاط ومن الطعام والشراب
المسكر [illegible] هذه العلة المباشرة على السكر لانها في تلك الحالة تجمع سببيها
اعني الامتلاء وضعف المفاصل لان الشراب غير المنهضم من شغفها مادة متحركة ايضا للمواد
الاخرى زيادة بها الى اقصى البدن وحركة المباشرة معينة لفعلها مضعفة للمفاصل لا
من حيث انها حركة بعينه بل من حيث انها حركة مخصوصة بالمفاصل والاعصاب ولا ايضا
بمجرد انها حركة الاعصاب والمفاصل بل لانها حركة الاعصاب والمفاصل في وقت السكر واسترخا
[illegible] منها وبها يحدث الشراب في ذلك الوقت ولمقارنة اللذة المفرطة لتلك الحركة
لان [illegible] المبتهج لبدن الانسان تشغلها بعض الواردات عن بعض كما تشغلها
الواردات من جهة البصر عما يكون من جهة السمع عن البصر واللمس عن الذوق والذوق عن اللمس
وكذا مدركات الحواس الظاهرة عن مدركات الحواس الباطنة خصوصا فيما يلتفت اليه بكليتها عما
تلتفت عنه بكليتها واذا انصرفت الى غيره تخلت عنه فلم تسعفها والمدرك الباطن من الانسان
المتولي لمصالح [illegible] مشغول في حال المباشرة بادراك اللذة المفرطة مستغرق ذاهل عما سواها
فانصباب المواد الى الاعضاء الضعيفة في هذه الحالة اشد ولذلك يعرض لضعاف القلوب
في هذه الحالة خفقان وغشي وموت الفجاة لانصباب المواد الردية الى قلوبهم واذ قد تبين سبب
المرض [illegible] امتلاء البدن وضعف المفاصل فاذا علاجه تنقية البدن وتقوية المفاصل ولما
كان [illegible] وفيما نحن بصدد علاجه من البلغم والصفرا وان كان يحدث كثيرا عن
الدم [illegible] خلط السوداء فتنقية البدن ينبغي ان يكون منهما ولما كان السبب الاقوى
[illegible] والصفرا كالمبتدي له الى تلك المضايق ولذلك لا يعرض هذه العلة للبلغميين منذ
الصبيان والخصيان والنسا لعوز الصفرا في ابدانهم وعدم حركة المباشرة فينبغي ان يكون اكثر
للعناية في تنقية البلغم الغليظ بالادوية المخصوصة بهذه العلة المشهورة باخراج هذين الخلطين

من المفاصل ثم تقوية المفاصل بالاضمدة المقوية الرادعة للمواد عن الانصباب المحللة لما انصب
اليها المضيقة لمجاريها ومسالكها وقد استعملت تلك الادوية في مداواة المجلس الرفيع اطال
الله بقاءه وادام شفاءه وقد حفظت تلك النسخ المجربة ولكن عند استعمالها في وقت حركة
النوبة لا استغنى عن مشورة طبيب حتى يختار منها ما يوافق الحال والوقت والمزاج الخاص
فاما في غير حركة النوبة فعن الطبيب غنى ان عني بحفظ الصحة على ما اقول ينبغي للصحيح
المعتني بحفظ الصحة اذا اصبح كل يوم وانتبه عن نومه ان يشتغل اولا بنفض الفضول من
البدن كالبراز والبول والمخاط ونحوه ويستحم ان كان ممن يعتاده ويشتغل بعد ذلك برياضة
البدن من المشي والركوب واشالة الشي الثقيل والمداعبة والمصارعة والمراماة وغير ذلك
ما يتهيا له ويعتاده حتى اذا صار بدنه متاثرا منها وقارب الاعيا امسك عنها ثم بدلك جميع بدنه
ما خلا المفاصل دلكا متوسطا بين اللين والصلابة ثم يمرخ البدن وخاصة المفاصل بدهن الورد
الفائق الجيد العطر الحديث ودهن البابونج وبعد هذا ينتظر الاشتها الصادق للطعام
فياكل عند ذلك بقدر عادته وقد ينبغي ان يمسك عنه وقد بقيت في النفس بقية شهوة فان
تلك البقية من الشهوة تبطل بعد ساعة ويبقى مع نشاط النفس خفيفا مستغنيا بجودة الهضم
آمنا من تولد الفضول وان اكل بشهوة ثقل عليه بعد ذلك وخيف تقصير الهضم وتولد الفضول
واذا استقر الطعام في المعدة ومضت ساعة ترصد بعد ذلك العطش وشرب دون تمام
الري ثم يستوفي الري بثلث مرات او اربع كل مرة زمان صالح وما لم ينهضم الطعام ولم ينحدر
عن اعالي البطن ولم تصدق الشهوة ثانيا لم ياكل طعاما ولا شيئا آخر عليه غير الما مقارنة
وقت الغذاء وكميته واما كيفيته فينبغي ان يقتصر على الخبز الجيد المحكم التخمير المستوي الطبخ
المتخذ من دقيق الحنطة غير السميذ وعلى اللحم الحولي الفتي من الضان فيجعل سكباجا ومدققة
هذا عند اعتدال المزاج وفي اكثر الاوقات واذا احس في وقت ما بحرارة المزاج وميل النفس
الى الحموضات والبوارد شرب اولا بالغداة بعد الرياضة الخفيفة وقبل الطعام بساعتين
ثلثة شربة من شراب الحصرم او الرمان او الليمو او حماض الاترج او السكنجبين السفرجلي
ويتخذ الغذا بحب الرمان والسماق والزرشك والحصرم من لحم الحملان والجدا او الدراريج

دوم

ومتى احس ببرودة المزاج ورطوبة المعدة ومالت نفسه الى المشويات والقلايا فمن الحملان
والدجاج المشوية ومطبخه بالمري وكامخ الكبر وكامخ الزيتون ومن الحلاوى ما اتخذ من السكر
والفستق واللوز ودهنها منبوتا وصعفودا بالدقيق المشوي وان يبس الثفل وتاخر البراز
في وقت ما فيستخذ من الاغذية ان كان المزاج حارا والطبع مايلا الى البرودات والحموضات
من التمر الهندي والاجاص ويقدم قبل الطعام من الفواكه المزلقة مثل الاجاص والمشمش و
البطيخ الهندي وان كان المزاج باردا فبالزيتون والمري النبطي وماء الحمص بالديك الهرم
ويقدم قبل الطعام البطيخ الحلو والتين والعنب ويؤخر الطعام بعد هذه الفواكه بمقدار
ما يزلق والا لحجبها الغذاء وان لان البطن اكثر من المعتاد فيستخذ من الاغذية المطبخات والمشويات
عند برودة المزاج والسماقية والحصرمية ونحوها عند حرارة المزاج ويصلح في هذا الوقت
من الفواكه السفرجل والتفاح والبسر والنبق والرمان المز فهذه الاغذية والفواكه اصلحها
عند اعتدال المزاج وميله قليلا عن الاعتدال فاما ساير الاغذية والفواكه فبعضها يصلح
لاصحاب التعب والكد واصحاب الرياضات القوية وبعضها دوايية يصلح للمرضى ولا يصلح
لحفظ الصحة ومما ينبغي ان يحذر منه في هذا المرض لبس الخفاف الضيقة والجلوس الطويل على
الحجارة والركوب الكثير والمشي السريع خاصة على امتلاء المعدة من الطعام ومما ينبغي ان يفعل
في السنة الفصد في الربيع والقي في الصيف مرارا بما يخرج البلغم والصفراء مثل السكنجبين
بكل العنصل وبزر الفجل وماء القطف وماء الشبث والاسهال في الخريف بحب السورنجان
او بطبيخه او سفوفه فاذا جرى امر الاغذية وساير التدبير على ما ذكر لم يجتمع في البدن خلط يعتد به
وان اجتمع شي اقدر يخرجه الفصد والقي والاسهال في هذه الفصول ويدوم نقاء البدن و
يحصل الامن من المعاودة ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم
على محمد وآله اجمعين

